ظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية

ميسون عبد الجبار داود البصري
الجامعة المستنصرية – كلية التربية – قسم اللغة العربية
Maysoonabduljabbar_a@uomustansiriyah.edu.iq

التقديم: 2024/01/28 التحكيم: 2024/01/01 القبول: 2024/03/20 النشر: 2024/6/15
DOI: https://doi.org/10.36473/44j1v984

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

How to Cite
The phenomenon of parsing in island languages . (n.d.). ALUSTATH JOURNAL FOR HUMAN AND SOCIAL SCIENCES, 63(2), 162-176. https://doi.org/10.36473/44j1v984

Copyrights© Maysoon Abdul-J. D. Al-Basri 2024

The phenomenon of parsing in Insular languages

Maysoon Abdul-Jabbar Dawood Al-Basri
Al-Mustansiriya University - Education College - Arabic Language Department
Email: Maysoonabduljabbar_a@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:
The phenomenon of parsing is one of the most famous phenomena in the Arabic language, and Arabic is almost one of the very few languages that apply this characteristic. If parsing exists in other global languages, it is limited to specific cases and does not include the entire language. Parsing is the change in the movement of the final participle of a noun or present tense verb with a change in the grammatical position. Arabic scholars have been accused of inventing syllables, and they claim that it does not exist in ancient Arabic, nor in the Holy Quran. This research is an attempt to uncover the origins of parsing in the island languages.

Keywords: Languages, the Insular and the Semitic, the origins of parsing

الملخص:
ظاهرة الإعراب من أشهر الظواهر في اللغة العربية، وتكاد أن تكون العربية ضمن اللغات القليلة جداً التي تتصف بهذه الصفة، وإنْ وجد الإعراب في لغات عالمية أخرى فيقتصر على حالات معينة، ولا يشمل اللغة بأسرها. والإعراب هو تغيُّر حركة أواخر الاسم المُتمكن أو الفعل المضارع مع تغيُّر الموقع الإعرابيّ. وقد أُتهم علماء العربية بابتداع الإعراب، وزعموا عدم وجوده في العربية القديمة، ولا في القرآن الكريم. وهذا البحث هو محاولة للكشف عن أصول الإعراب في اللغات الجزرية. ولا ننسى أن

نذكر دراسات سابقة في الموضوع نفسه، منها: ظاهرة الإعراب في اللغات السامية لياسر محمد البستنجي عام 2020م في حملة دراسات معاصرة في المركز الجامعيّ في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: لغات، الجزرية والسامية، أصول الإعراب.

المقدّمة:

رُميَتْ العربية بالكثير من الافتراءات والتُّهم على يد بعض المستشرقين المتعصبين، بل وعلى يَـدِ أبنـاء جلدتها؛ ومِمَّا رُميَتْ به العربية: أنَّ النحويين انتحلوا قواعد اللغة، وأنَّ العرب لا يملكون عقليـة واعيـة لإبداع أيّ ابتكار خلّاق، وأنَّ كل إبداع وُجد عندهم هو – لا شك– من نتاج الأمم الأخـرى، وأنَّ ظـاهرة الإعراب التي هي ميزة العربية، لم تكن موجودة لا في القرآن، ولا في كلام العرب قبل الإسلام، وأنّها من صُنع يد العلماء.

وقد فُندتْ هذه الافتراءات بحجج دامغة وافية، وما الدراسات اللغوية التي تبحث عن أصل ظاهرة الإعراب في اللغات السامية إلاّ واحدة من الوسائل للردّ على من يزعُم أنَّ ظاهرة الإعراب موضوعة. وفـي هـذا البحث المتواضع المُؤلَّف من مقدمة وتمهيد وعدة مطالب، محاولة للكشف عن جذور ظـاهرة الإعـراب، متلمسين المادة ممّن يُجيد اللغات السامية .

التمهيد:

بين يدي البحث، لا بُدَّ أن نميط اللثام عن مفهوم (الإعراب) بتلمس معناه اللغويّ والاصطلاحيّ، فهو عماد البحث وأساسه.

(الإعراب) لغةً:

"أعرب عنه لسانه وعَرَّب أي أبان وأفصـح". (ابـن منظـور، 1414ه، ص588) (Ibn Mandhur, 1414H, p.588).

"هو الإبانة والإفصاح. يُقال: أعربتُ عمّا في نفسي، أي: أبنتُ، وكـلام مُعْـرِب، أي: مبـين" (اللبـدي، 1985م، ص 148) (Al-Labdi, 1985, p.148).

(الإعراب) اصطلاحاً:

عند ابن هشام هو آثار ظاهرة وهي الضمة والفتحة والكسـرة. (ابـن هشـام، د. ت) (Ibn Husham, without year).

"هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً" (الجرجاني، 1403ه– 1983م، ص31) (Al-Jurjani, 1403H-1983AD, P.31).

وقد استُعمل لفظ إعراب استعمالين: أحدهما في ذكر موقع الكلمة في الجملة، أو موقع الجملة في العبارة؛ كأن يُقال عنها: إنَّها فاعل أو مفعول أو مبتدأ أو خبر.

وثاني الاستعمالين هو التعبير به عن الأثر الذي يُحدثُه العامل في آخر الكلمة من جرٍّ أو رفعٍ أو نصبٍ أو جزمٍ، بحسب ما يقتضيه ذلك العامل (اللبدي، 1985م، ص 148–149) (Al-Labdi, 1985, pp.148-149).

وهذا يعني أنَّ حركات الإعراب تدلُّ على المعاني المختلفة من فاعلية أو مفعولية أو إضافة أو غير ذلك (الزجاجي، 1982م–1420ه، ص69) (Al-Zajjaji, 1982AD-1420H, P.69).

ويقول ابن فارس: "فأمّا الإعراب فبه تُميز المعاني، ويُوقف على أغراض المتكلمين؛ وذلك أنّ قائلًا لو قال: (ما أحسنَ زيد) غير معرب، أو (ضرب عمرو زيد) غير معرب، لم يُوقف على مُراده. فإذا قال: ما أحسنَ زيدًا، أو: ما أحسنَ زيدٌ، أو: ما أحسنُ زيدٍ؟ أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أراده، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرها، فهم يُفرقون بالحركات وغيرها من المعاني" (بيضون، 1418ه– 1997م، ص190) (Baydoun, 1997 AD-1418H, P.190).

ولا يُقتصر في الإفصاح والتبيين على الحركات فقط، بل تتبعها الحروف: فيُستعمل الألف والواو والياء كعلاقات فرعية (الأنباري، 1420ه– 1999م، ص62) (Al-Anbari, 1999 AD-1420H, P.62).

المطلب الأوّل

مصطلح اللغات الساميّة واللغات الجزرية

اللغات السامية هي الفصيلة الأم التي تضمُّ اللغة الجنوبية الغربية والشمالية الغربية والشرقية الأكدية، وأوّل من أطلق هذه التسمية هو المستشرق الألماني شلوتسر عام 1871م، وشاركه عالم ألمانيّ آخر هو إيلهورن، آخذًا من جدول تقسيم الشعوب الموجود في التوراة (الصالح، 1379ه– 1960م، ص47)(Al-Saleh, 1960 AD-1379H, P.47)، (عبدالتواب، 1980م، ص25) (Abdel-Tawab, 1980 AD, P.25).

والذي ورد فيه: "وهذه مواليد بني نوح: سامٌ وحامٌ ويافثُ. وولِدَ لهم بنون بعد الطوفان" (الإصحاح العاشر من سفر التكوين، نت).

وما أن أُطلق مصطلح (اللغات السامية) حتى انتشر بين المستشرقين، وشاع استعماله حتى لدى الباحثين العرب، وبقيَ متداولًا إلى يومنا هذا.

ويرى الدكتور رمضان عبدالتواب أنَّ هذه التسمية مختصرة ومناسبة، كما هي الحال في التسميات الاصطلاحية، لكن الآن يُفهم من التسمية شيءٌ مختلف عن الذي فهمه مؤلف جدول الشعوب في التوراة؛ لأنّه بنى تقسيمه على اعتبارات سياسية وحدود جغرافية فحسب، فقد جعل العيلاميين واللوديين من أبناء سام، لأنهما كانا من رعايا الدولة الآشورية، والحقيقة أنَّه لا تُوجد بين هذين الشعبين قرابة من ناحية، فضلًا عن أنّه ليس بينهما وبين الآشوريين قرابة من ناحية أُخرى.

وقد جعل الفينيقيين من أبناء حام، بسبب صلاتهم السياسية بالمصريين، على الرغم من أنهم أقرب الشعوب إلى العبريين (عبدالتواب، 1980م، ص25)(Abdel-Tawab, 1980 AD, P.25) .

ويرى الدكتور فاضل عبدالواحد علي، أنَّ شلوتسر اعتمد العرق (أي: وحدة الأصل) أساساً للتشابه اللغويّ بين الأقوام (السامية)، في حين أنَّ هنالك العامل الجغرافيّ الذي كان يمكن أن يُستخدم للتعريف؛ فيُقال– على سبيل المثال– (السومريون واللغة السومرية) نسبة إلى أرض سومر). و(الأكديون واللغة الأكدية) نسبة إلى أكد، وهي شمال سومر، وأشار إلى أنَّ الحديث عن أصل مشترك للساميين على النحو الذي جاء في التوراة، لا يقوم على أساس تاريخيّ، وأنَّ قائمة النسب التوراتية لا تتفق مع الحقائق التاريخية، فهي تُخرج الكنعانيين من قائمة الساميين لتضمهم مع الحاميين (أبناء حام)، في حين تعد عيلام من أبناء سام (علي، 1996م، ص49–51) (Ali, 1996 AD, PP.49-51).

وكان للدكتور لطفي عبدالوهاب اعتراض أيضاً على هذا التقسيم، فهو يرى أنّ هذا التقسيم يقوم على أساس الاتصاف بملامح وخصائص جسمية خاصّة، ويرى أنَّ هذا حديث لا يستند إلى أساس علميّ؛ لأنَّ التطابق في الملامح والخصائص الجسمانية بين الشعوب الساميّة أمر غير قائم (عبدالوهاب، د. ت، ص44) (Abdel-Wahab, without date, P.44).

وبسبب الاعتراضات الكثيرة التي قُوبل بها المصطلح، استعمل الدكتور فاضل عبدالواحد عام 1979 مصطلح (الجزريون)، ويبدو أنه لاقى قبولًا من الباحثين.

وفي عام 1981 أصدر الأستاذ سامي سعيد الأحمد كتاباً، عنوانه: (اللغات الجزرية)، ويبدو واضحاً من العنوان أنَّ مصطلح (جزريّ) صار بديلًا مقبولًا عند بعض الباحثين (المسعودي، د. ت، مقال على الشبكة الإلكترونية) (Al-Masoudi, without date, article on web).

ومصطلح (جزريّ) يُشير إلى الموطن الأوّل لهذه الأقوام ارتكازاً على أكثر النظريات التي قيلت بشأن الموطن الأوّل قبولًا. وهذه النظرية تقول بأن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأصليّ، وقد هاجروا من موطنهم بفعل الظروف القاسية التي مرّتْ بهم (سليمان، 1426ه–2005م، ص67) (Suleiman, 2005 AD-1426H, P.67).

المطلب الثاني

الإعراب في اللغة الأكدية

إنَّ ما يُقصد بمصطلح (اللغة الأكدية)، هو جميع اللهجات الأكدية التي استُعملت في مختلف أرجاء العراق القديم منذ أوّل استعمال اللغة الأكدية في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد إلى أن ترقى استعمالها لغة تخاطب وتدوين في القرن الأوّل؛ أي إنَّ المصطلح يضمُّ اللهجة الأكدية القديمة التي استُعملت في عهد الدولة الأكدية (2371–2230 ق. م)، واللهجات البابلية، والآشورية، وذلك لوجود أوجه شبه بين النصوص المكتشفة في بلاد آشور وتلك المكتشفة في بلاد بابل، وقد ماتت هذه اللغة، ولم يبقَ منها سوى النقوش التي عُثر عليها في بلاد الرافدين (عبدالتواب، 1980م، ص26) (Abdel-Tawab, 1980 AD, P.26)، و(سليمان، 1426ه–2005م، ص7–8) (Suleiman, 2005 AD-1426H, PP.7-8) .

وموقع اللغة الأكدية من اللغات الساميّة يبينه المخطط الآتـــي (عبـــدالتواب، 1980م، ص36)(Abdel-Tawab, 1980 AD, P.36):

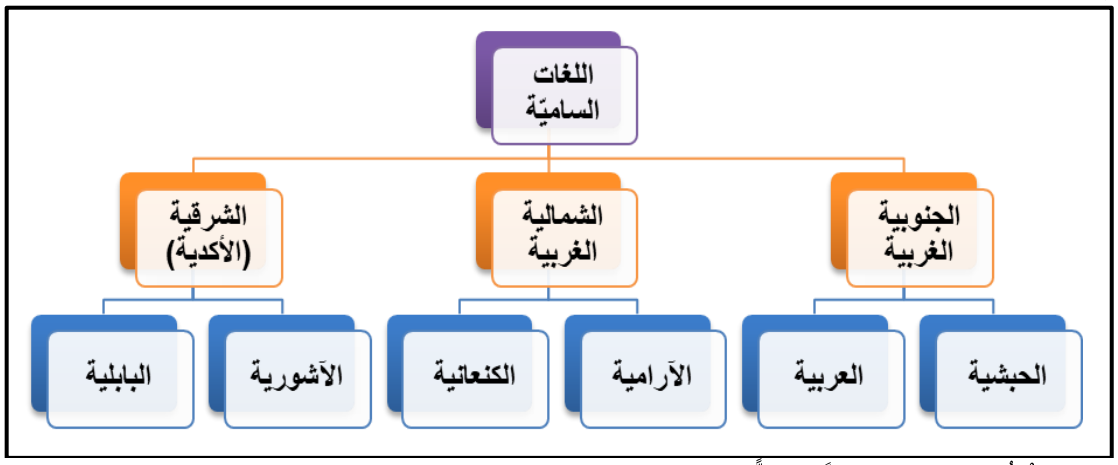

وقد أفردْتُ للغة الأكدية مطلباً خاصاًّ بها من دون اللغات السامية الأخرى؛ لأنها انفردت من بين أخواتها – دون العربية – بوضوح ظاهرة الإعراب فيها.

يقول براجستراسر: "والإعراب ساميّ الأصل، تشترك فيه اللغة الأكدية، وفي بعضه الحبشية، ونجد آثاراً منه في غيرهما أيضاً" (براجستراسر، 1929م، ص75)(Praguestrasser, 1929 AD, P.75) .

ويؤكد بروكلمان أنَّ البابلية القديمة تحتوي على حالات الإعراب الثلاث حيّة كلها فـــي الاســـتعمال، ثـــم اختلطت في الاستعمال اللغوي الفروق الإعرابية شيئاً فشيئاً (كـــارل بروكلمـــان، د.ت، ص102) (Karl Brockelmann, without date, P.102).

وتؤكد النقوش التي اكتشفت في العراق وجود الإعراب كاملاً؛ فقانون حمـــورابي (1792–1750 ق. م)، والمدون باللغة البابلية القديمة، يُوجد فيه الإعراب، كما هو في اللغة العربية الفصحى تماماً (عبـــدالتواب، 1980م، ص382–383)(Abdel-Tawab, 1980 AD, PP.382-383) ، (وافي، 2004، ص163–164) (Wafi, 2004, PP.163-164) ، و(سليمان، 1426هـ–2005م، ص317–318) (Suleiman, 2005 AD-1426H, PP.317-318).

وتفصيل الإعراب في اللغة الأكدية على النحو الآتي:

(1) الإعراب في الأسماء:

*** الإعراب بالحركات في الأسماء:**

إنَّ النصوص المكتشفة في اللغة البابلية، والآشورية تُثبت وجود حركات ثلاث، وهـــي الحركـــات نفســـها المُستعملة في العربية؛ أي الضمة والفتحة والكسرة، وكذلك استعملوا التنوين كما في العربيـــة، غيـــر أنَّ الأكدية تستعمل (الميم) عوضاً عن (النون) في حالات تنوين المرفوع والمنصوب والمجـــرور، ويُســـمى التنوين عندهم (التمييم). والجدول الآتي يوضح حركات الإعراب الثلاث مع التنوين (العبيـــدي، 1425هـ–2004م، ص20) (Al-Obaidi, 2004 AD-1425H, P.20) :

العربية		الأكدية القديمة	الأكدية المتأخرة
الرفع	بعلُ – بعلنْ	BALUM	BALU
النصب	بعلا – بعلنْ	BALAM	BALA
الجر	بعلِ – بعلنْ	BALIM	BALI

وتؤنَّث الأسماء في اللغة الأكدية بإضافة علامة التأنيث، وهي التاء، إلى نهاية جذع الاسم المذكر، أي قبل حركة الإعراب والتمييم نحو:

مارُم mārum ابنٌ ← مارتُم mārtum ابنةٌ

وقد تُضاف حركة مناسبة قبل علامة التأنيث مباشرة أو بين الحرف الثاني والحرف الثالث من جذع الاسم لمنع التقاء الساكنين نحو:

كَلبُم Kalbum كلبٌ ← كَلبَتُم Kalbatum كلبةٌ

فقد أُضيفت الفتحة قبل تاء التأنيث مباشرة (سليمان، 1426ه–2005م، ص197–198) (Suleiman, 2005 AD-1426H, PP.197-198)، وفي قانون حمورابي نجد أمثلة على أن الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والمفعول منصوب وعلامة نصبه الفتحة؛ ففي الفقرة الأولى من القانون، نرى الجملة التالية: Sŭmmā awēlum awēlam ūbbirma

ومعناها: إذا اتهم إنسانٌ إنساناً، فنرى awēlum الأولى في حالة الرفع، وهي الفاعل، و awēlam الثانية، وهي المفعول في حالة النصب، وبعدها التمييم (عبدالتواب، 1980م، ص382–383) (Abdel-Tawab, 1980 AD, PP.382-383).

*** الإعراب بالحروف في الأسماء:**

*** المثنى:**

يبدو أنَّ صيغة المثنى كانت مستعملة في العصور المبكرة من حياة اللغة الأكدية، ثم انحسر استخدامها تدريجياً حتى تلاشى تقريباً بعد العصر البابليّ القديم نحو (سليمان، 1426ه–2005م، ص199) (Suleiman, 2005 AD-1426H, P.199):

صَلمان salmān تمثالان

فقد كان المثنى يرفع بالألف، ويُنصب ويُجر بالياء كما في العربية، ثم تحولت إلى كسرة طويلة ممالة، بعد انكماش الصوت المركب، مثلما حدث في اللهجات العربية الحديثة، مثل: مَرْكِبَينْ.

فيقال في الأكدية مثلًا: inān عينان في حالة الرفع، وinēn في حالتي النصب والجر (عبدالتواب، 1980م، ص383)(Abdel-Tawab, 1980 AD, P.383) .

*** جمع الاسم المذكر:**

أمّا الجمع المذكر؛ فإنّه يرفع بالواو، ويُنصب ويُجرّ بالياء، فيُقال: šarrū بمعنى ملوك في حالة الرفع، و šarri في حالتي النصب والجر (عبدالتواب، 1980م، ص384) (Abdel-Tawab, 1980 AD, P.384)، و(سليمان، 1426ه-2005م، ص200-201) (Suleiman, 2005 AD-1426H, PP.200-201).

*** جمع الاسم المؤنث:**

القاعدة الرئيسة في جمع الأسماء المؤنثة مشابهة لجمع المؤنث السالم في اللغة العربية، وتكون بإضافة ألف وتاء زائدتين إلى المذكر، مع ذكر الحركة الإعرابية وهي الضمة في حالة الرفع، والكسرة في حالتي النصب والجر، وفي نصوص العصر البابليّ القديم، يظهر التمييم في نهاية جمع المؤنث نحو: (سليمان، 1426ه-2005م، ص202)(Suleiman, 2005 AD-1426H, P.202) :

المذكر المفرد šarrum المؤنث المفرد šarratum

فالمؤنث الجمع في حالة الرفع هو šarrātum .

والمؤنث الجمع في حالتي النصب والجر هو šarrātim .

وفي النصوص التي يصل تاريخها إلى ما بعد العصر البابليّ القديم يظهر جمع المؤنث بدون تمييم نحو:

أُمّاتُ ummatu أُمّاتِ umāti أُمهات

2- الأزمنة وحالات الإعراب:

*** الفعل الماضي:**

يدلُّ الفعل الماضي على تمام الحدث؛ أي إنه يُشير إلى الحدث الذي انتهى، ويُصَرّف الفعل في الأكدية باتصال الضمائر الشخصية في بداية الفعل، مع مراعاة حركة الفعل المميزة التي تقع بين عين الفعل ولامه.

وفي البابلية الآشورية، ينتهي الفعل بالضمة (u) التي تدخل – غالبًا- في العصور المتأخرة، في الجمل الفرعية، كما ينتهي بالفتحة (a) التي ترمز –غالبًا- إلى مواصلة سرد إحدى القصص(كارل بروكلمان، د.ت، ص113-115)(Karl Brockelmann, without date, PP.113-115)، و(سليمان، 1426ه-2005م، ص250-251)(Suleiman, 2005 AD- 1426H, PP.250-251) .

ويبدو عند مقارنة تصريف الفعل في الأكدية مع تصريف الفعل في العربية، أنَّ التشابه كبير في الضمائر المتصلة، ولكن الفرق أنَّ صيغة الماضي في اللغة الأكدية تُشبه صيغة المضارع في اللغة العربية على النحو الآتي (سليمان، 1426ه-2005م، ص250)(Suleiman, 2005 AD-1426H, P.250) :

العدد	الشخص والجنس	صيغة الماضي في الأكدية		تصريف الفعل في اللغة العربية	
				الماضي	المضارع
المفرد	المتكلم	a-prus	اَپرُس	كَتَبتُ	اَكتُبُ
	المخاطب المذكر	ta-prus	تَـپرُس	كَتَبتَ	تَـكتُبُ
	المخاطب المؤنث	ta-prusi	تَـپرُسي	كَتَبتِ	تَكتُبين*
	الغائب المذكر	i-prus	اِپرُس	كَتَبَ	يَـكتُبُ
	الغائب المؤنث	ta-prus	تَـپرُس	كَتَبَتْ	تَـكتُبُ
المثنى	الغائبان	i-prus-ā	اِپرُسا	كَتَبا	يَـكتُبان*
	الغائبتان			كَتَبتا	تَـكتُبان*
الجمع	المتكلمون	ni-prus	نـپرُس	كَتَبنا	نَـكتُبُ
	المخاطبون	ta-prus-ū	تَـپرُسو	كَتَبتُم	تَـكتُبُون*
	المخاطبات	ta-prus-ā	تَـپرُسا	كَتَبتُنَّ	تَـكتُبنَ
	الغائبون	i-prus-ū	اِپرُسو	كَتَبوا	يَكتُبُون*
	الغائبات	i-prus-ā	اِپرُسا	كَتَبنَ	يَكتُبنَ

*** كتب الباحث الأفعال الخمسة بدون النون واثبتُها.**

*** الفعل المضارع:**

يُصاغ الفعل المضارع بالطريقة نفسها التي يُصاغ بها الفعل الماضي؛ إذ تتصل به في البداية الضمائر الشخصية المناسبة، وتبقى حركتا الفعل الواقعتان بين الحرف الأول والثاني وبين الحرف الثاني والثالث، ويضعّف غالبًا الحرف الثاني.

والمقاطع التي تُزاد في أوّله: للغائب المذكر المفرد: (Ya)، وللغائبة المؤنثة المفردة: (ta)، وللمخاطب المفرد: (ta)، وللمتكلم المفرد: (ʾa)، وللمتكلم الجمع (na)، وتدخل الكسرة (i) في تلك المقاطع، بدلًا من الفتحة (a) في الأفعال اللازمة مفتوحة العين (كارل بروكلمان، د.ت، ص116) (Karl Brockelmann, without date, P.116)، و(سليمان، 1426هـ-2005م، ص252-253) (Suleiman, 2005 AD-1426H, PP.252-253).

ويبدو أنَّ كسر حرف المضارعة في بعض اللهجات العربية القديمة قد استمد من هذه اللغات القديمة، فلغة تميم جارية على ذلك، وقد يكون لغة لهذيل أيضًا. (السامرائي، د. ت، ص145-146) (Al-Samarrai, without date, p.145-146).

*** فعل الأمر:**

يُصاغ فعل الأمر من الأحرف الأصلية الثلاثة للفعل مع حركة الفعل المميزة؛ أي إنه يُمثل صيغة الماضي البسيط، ولكن من دون أن تلحق به الضمائر الشخصية (سليمان، 1426ه-2005م، ص261) .(Suleiman, 2005 AD-1426H, P.261)

Prus الحركة المميزة هي الضمة بمعنى قسِّم.

Sbat الحركة المميزة هي الفتحة معنى أَمسك.

pqid الحركة المميزة هي الكسرة بمعنى عَيِّن.

الفضلات:

وقد توصل الباحثون في اللغات الجزرية إلى وجود مكملات في العملية الإسنادية (الفضلات)، فقد تضم الجملة الفعلية مفعولاً به غير مباشر يتعدى إليه الفعل بحرف الجر اَنَ ana وبعده اسم مجرور نحو: شيئَم .. اَنَ تمكرم اِندَّن šeʾam ana tamkarim inddin.

وترجمة الجملة: عليه أن يعطي الحبوب إلى التاجر وقد تحتوي الجملة الفعلية أي جزء تابع آخر.

وقد تكون الجملة منفية أو استفهامية أو بصيغة التمني أو بصيغة النهي. (سليمان، 1426ه-2005م، ص319-320) (Sulaiman, 2005 AD-1426H, p.319-320).

المطلب الثالث

الإعراب في اللغات الساميّة غير الأكدية

لن نتكلم عن الإعراب في اللغة العربية؛ فأمره واضح لا يحتاج إلى تفصيل، بل هو أمرٌ مسلَّمٌ به، وبيان الإعراب في اللغات السامية ما هو إلا وسيلة لإثبات أنه في العربية قديم، وليس من وضع علماء النحو كما يزعم المحدثون، بدليل أنه موجود في اللغات السامية.

وسأعرض في هذا المطلب بعض اللغات السامية التي تُلمَح فيها ظاهرة الإعراب.

1- اللغة العبرية:

تُحرّك الحروف العبرية بحركات شأنها شأن اللغة العربية؛ فتُحرك بالفتحة والكسرة وبالشّدَّة والمدَّة والوصلة، وفيها حركات ذات إمالة، ويدخلها السكون أيضاً، وفيها حركات قليلة مركبة من حركتين (أنور، 2000، ص 24) (Anwar, 2000, P.24) .

والإمالة صفة موجودة في العربية الحديثة ولكنها تُعدُّ من العيوب، وقد ذكرها علماء التجويد، ولكنها لم تشتهر شهرة الصفات الأخرى. (الحمد، 1986م/ 1406ه، ص323) (Al-Hammad, 1986AD – 1406H, P.323).

ويُقال إنه في حوالي القرن السادس للميلاد طرأ إصلاح جديد على الخط العبريّ، إذ راح اليهود يستعملون أحرف العلة، وهي: الألف والهاء والواو والياء كي تساعدهم على ضبط النطق، وحفظ الكلمات

كلها من التحريف، فاجتمع فريق من علماء اليهود واخترعوا نظام الحركات مستنيرين بنظام الحركات عند السريان والعرب (حسين، د. ت، ص 215)(Hussein, without date, P.215) .

وتنقسم الحركات على خمسة أقسام: كبرى وصغرى ومركبة وهي (أنــور، 2000، ص32) (Anwar, 2000, P.32)، و(كمال، 1970م، ص 108) (Kamal, 1970 AD, P.108) :

Á	أَ
e	إِ
i	إي
o	أُ
ou	أُو

والجداول الآتية توضح هــذه الكلمــات (حســين، د. ت، ص216–217) (Hussein, without date, PP.216-217).

1- الحركات الصغيرة: הַתְּנוּעוֹת הַקְּטַנּוֹת

الحركة	اسمها	نطقها العبري	الباء مشكولة بها	معناها	نطقها الإنكليزي
	פַּתַח	پتاح	בַ	فتحة	had
ـــــــــ	סֶגוֹל	سيــگول	בֶ	كسرة ممالة	bed
ـــــــــ	חִירִיק קָטָן	حيريق قَطان	בִ	كسرة عربية	lid
ـــــــــ	חוֹלָם קָטָן	حولام قطان	בֹ	ضمّة مفخمة	top
ـــــــــ	קִבּוּץ	قُبّوص	בֻ	ضمّة عربية	bull
ـــــــــ	שְׁוָא נָח	شِفا ناح	בְ	سكون	art

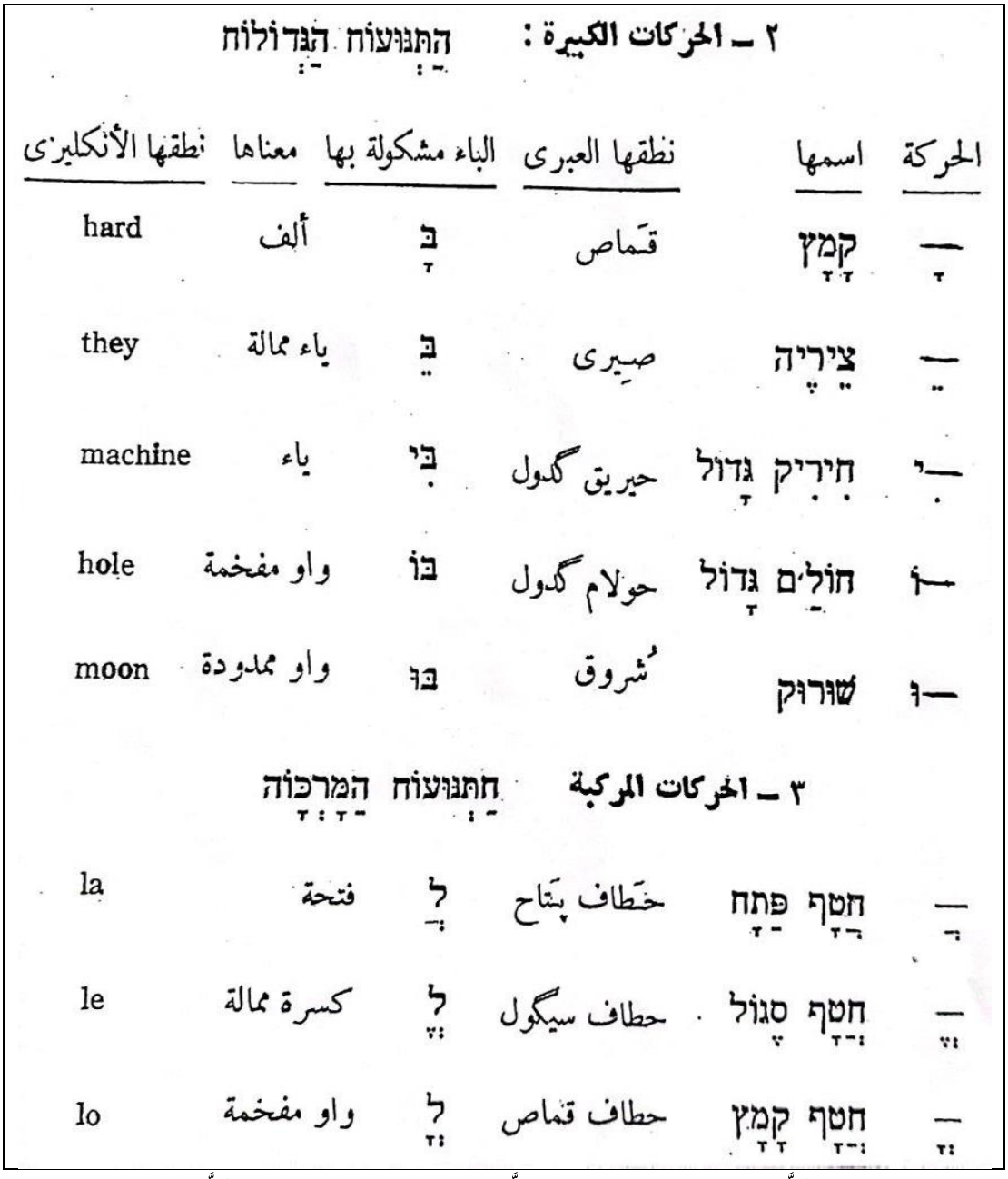

٢ ـ الحركات الكبيرة : הַתְנוּעוֹת הַגְּדוֹלוֹת

الحركة	اسمها	نطقها العبرى	الباء مشكولة بها	معناها	نطقها الأنكليزى
ـَ	קָמָץ	قَماص	בַּ	ألف	hard
ـֵ	צֵירֶה	صِيرى	בֵּ	ياء ممالة	they
ـִי	חִירִיק גָּדוֹל	حيريق گدول	בִּי	ياء	machine
ـֹו	חוֹלָם גָּדוֹל	حولام گدول	בּוֹ	واو مفخمة	hole
ـוּ	שׁוּרוּק	شُروق	בּוּ	واو ممدودة	moon

٣ ـ الحركات المركبة חֲתְנוּעוֹת הַמְּרֻכּוֹת

ـֲ	חֲטַף פַּתַח	خَطاف پَتاح	לַ	فتحة	la
ـֳ	חֲטַף סְגוֹל	حطاف سيگول	לֶ	كسرة ممالة	le
ـֳ	חֲטַף קָמָץ	حطاف قماص	לֹ	واو مفخمة	lo

ويرى المستشرقون أنَّ اللغة العبرية في الأصل معرَّبة الأسماء من دون الأفعال، وأنَّ هذا الإعـراب قـد اختفى من عبرية العهد القديم، وتبقَّت منه آثار ضئيلة، أهمَّها ما بقي في حالة النصب (â)، إلا أنَّها لا تدلُّ على حالة المفعول المباشر، بل على الاتجاه المكانيّ نحو شيء ما لا غير، نحو:

hūsā ومعناها: " إلى الخارج"

و bābēlā ومعناها "إلى بابل". (كارل بروكلمان، د.ت، ص101) (Karl Brockelmann, without date, P.101).

2- اللغة الحبشية:

يقول الدكتور رمضان عبدالتواب: " تكفي هي أيضاً للتدليل على أصالة الإعراب، ودلالته على المعاني في اللغة العربية، إذ تظهر في الحبشية حالة النصب التي تطابق من الناحية الإعرابية، نظيرتها في اللغة العربية إلى حدٍ كبير، ففي الحبشية يُقال مثلًا: wa'akamka lōtūkidāna بمعنى: وأقمتَ له عهداً" (عبدالتواب، 1980م، ص384)(Abdel-Tawab, 1980 AD, P.384) .

ويرى بروكلمان أنَّ حالة النصب بالنهاية (a) بقيت حيّة، ولكن دائرة استعمالها قد اتسعت؛ إذ تدخل في حالة الإضافة للدلالة على حالة الرفع (كارل بروكلمان، د.ت، ص101) ,Karl Brockelmann) .without date, P.101)

3- اللغة الأوجاريتية:

وهي من اللغات السامية المكتشفة حديثًا في منطقة "راس شمرا" على الساحل الشماليّ لسوريا، وهي مكتوبة بالخط المسماريّ، ولا يوجد بها رموز لضبط الحركات، إلّا في الرمز الدال على صوت الهمزة، وله ثلاث صور، في حالة الرفع، النصب، والجر (عبدالتواب، 1980م، ص384) ,Abdel-Tawab) .1980 AD, P.384)

4- اللغة الآرامية:

في آرامية العهد القديم، لم يبقَ إلَّا حالة النصب، نحو: ēllā وتعني (فوق)، وبعض حالات الإعراب المتجردة قبل الضمائر المتصلة، فقد بقيت نهاية الرفع ū في كلمات القرابة: أب، أخ، حم، ونهاية الجر i في ضمير المخاطبة eh، وضمير الغائب eh ونهاية النصب ā في ضمير المخاطب āh وضمير الغائبة āh، وكذلك ضمير المتكلمين an التي قصرت الحركة فيها، قياساً على الفعل (كارل بروكلمان، د.ت، ص101) (Karl Brockelmann, without date, P.101) .

وتُجمع كلمات القرابة جمعاً يُشابه جمع المؤنث السالم في العربية نحو:

أب ← جمعها في الآرامية abahat

وقيس عليه: أم ، أمهات amhata

ومثله سنة، سنهات، وعضة، عضهات (براجستراسر، 1929م، ص71) (Praguestrasser, 1929 .AD, P.71)

الخاتمة

كان البحث محاولة لأثبات أنَّ:

1- الإعراب موجود في اللغات الجزرية، وهذا دليل دامغ على قِدم الإعراب في اللغة العربية، فهي أصيلة في العربية بدلالة أصالتها في اللغات السامية الأخرى.

2- عدم وجود الإعراب في النقوش المكتشفة لبعض اللغات السامية ليس دليلًا على عدم وجوده في نطقها، لأنَّ الكثير من اللغات تكتب أحياناً أشياءَ لا تنطقها، وبالعكس تُنطق أشياء لا تكتبها، والنقوش قد تكون من هذا النوع. فربما كان الإعراب موجوداً فيها ولكنه غير مدوّن في كتابتها.

قائمة المصادر والمراجع:

سفر التكوين، مواقع الإنجيل st-taklo.org.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1414ه): **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف (د. ت): **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا- دمشق.
- الأنباري، عبدالرحمن بن محمد، (1999م): **أسرار العربية**، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- أنور، أحمد فؤاد، (2000): **الكنز الثمين في قواعد اللغة العبرية**، ط1، مركز الراية للنشر والإعلام.
- براجستراسر، (1929م): **التطور النحوي**، مطبعة السماح.
- بروكلمان، كارل، (د. ت): **فقه اللغات السامية**، ترجمة رمضان عبدالتواب، مطبوعات جامعة، الرياض.
- بيضون، أحمد بن فارس، محمد علي (1997م): **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، ط1.
- الجرجاني، علي بن محمد، (1983م): **التعريفات**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- حسين، مساعد مازن محمد (د. ت): **نظام أصوات المد وحركات الإعراب في اللغات السامية (الجزرية)، (دراسة مقارنة)**، جامعة بابل، مركز الدراسات البابلية، دراسة على الشبكة الإلكترونية.
  http://www.alnoor.se/article.asp?id=154298≠sthash.QdsLfavA.dpuf
- الحمد، غانم قدوري (1986م-1406ه): **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، مطبعة الخلود، بغداد.
- الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق، (1982م): **الإيضاح في علل النحو**، تحقيق: مازن المبارك، ط4، دار النفائس، بيروت.
- السامرائي، إبراهيم (د. ت): **في اللهجات العربية القديمة**، دار الحداثة، بيروت- لبنان.
- سليمان، عامر، (2005م): **اللغة الأكدية**، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان.
- الصالح، صبحي إبراهيم (1960م): **دراسات في فقه اللغة**، ط1، دار العلم للملايين، لبنان.
- عبدالتواب، رمضان، (1980م): **فصول في فقه اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبدالوهاب، لطفي، (د. ت): **العرب في العصور القديمة**، ط2، دار المعرفة الجامعية.

- العبيدي، رشيد عبدالرحمن، (2004م): **العربية والبحث اللغوي المعاصر**، منشـــورات المجمـــع العلمي.
- علي، فاضل عبدالواحد (1996م): **من سومر إلى التوراة**، ط2، سبأ للنشر.
- كمال، ربحي، (1970م): **العربية من غير معلم**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت.
- اللبدي، محمد سمير نجيب، (1985م): **معجم المصطلحات النحوية والصـــرفية**، ط1، مؤسســـة الرسالة، عمان– الأردن.
- المسعودي، كاظم، (د. ت): **السامية والجزرية العربية**، مقال على الشبكة الإلكترونية، منتـــديات عراق الخير والمحبة.
- وافي، علي عبدالواحد، (2004): **فقه اللغة**، ط3، نهضة مصر.

References:

1- Ibn Mandhur, Muhammad bin Makram bin Ali (1414 AH): Lisan al-Arab, 3rd edition, Dar Sader, Beirut.

2- Ibn Hisham, Abdullah bin Youssef (Without date): Explanation of the golden nuggets in knowing the speech of the Arabs, edited by: Abdul-Ghani Al-Daqr, United Distribution Company, Syria - Damascus.

3- Al-Anbari, Abdul-Rahman bin Muhammad, (1999 AD): Secrets of Arabia, 1st edition, Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam.

4- Anwar, Ahmed Fouad, (2000): The Precious Treasure in Hebrew Grammar, 1st edition, Al-Raya Center for Publishing and Information.

5- Praguestrasser, (1929 AD): Grammatical Development, Al-Samah Press.

6- Brockelmann, Karl, (without date): The Jurisprudence of Semitic Linguistics, translated by Ramadan Abdel-Tawab, University Press, Riyadh.

7- Baydoun, Ahmed bin Faris, Muhammad Ali (1997 AD): Al-Sahbi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnahs of the Arabs in their speech, 1st edition.

8- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad, (1983 AD): Definitions, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

9- Hussein, Assistant to Mazen Muhammad (without date): The system of diacritical sounds and inflections in the Semitic languages (comparative study), University of Babylon, Center for Babylonian Studies, study on the electronic network. http://www.alnoor.se/article.asp?id=154298≠ sthash.QdsLfavA.dpuf

10- Al-Zajjaji, Abdul-Rahman bin Ishaq, (1982 AD): Clarification of the Reasons for Grammar, edited by: Mazen Al-Mubarak, 4th edition, Dar Al-Nafais, Beirut.

11- Genesis, Bible websites st-taklo.org.

12- Al-Hamad, Ghanem Qaddouri (1986 AD - 1406 AH): Phonetic studies according with Tajweed scholars, Al-Khulood Press, Baghdad.

13- Suleiman, Amer, (2005 AD): The Akkadian Language, 2nd edition, Arab Encyclopedia House, Beirut, Lebanon.

14- Al-Saleh, Subhi Ibrahim (1960 AD): Studies in Philology, 1st edition, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Lebanon.

15- Al-Samarrai, Ibrahim (Without date): In Ancient Arabic Dialects, Dar Al-Haditha, Beirut - Lebanon.
16- Abdel-Tawab, Ramadan, (1980 AD): Chapters in Philology, Al-Khanji Library, Cairo.
17- Abdel-Wahab, Lutfi, (without date): Arabs in Ancient Times, 2nd edition, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'ia.
18- Al-Obaidi, Rashid Abdel-Rahman, (2004 AD): Arabic and Contemporary Linguistic Research, Scientific Academy Publications.
19- Ali, Fadhel Abdel-Wahed (1996 AD): From Sumer to the Torah, 2nd edition, Sheba Publishing.
20- Kamal, Rabhi, (1970 AD): Arabic Without a Teacher, 2nd edition, Dar Al-Ilm Lil-Maliya'in, Beirut.
21- Al-Labdi, Muhammad Samir Najeeb, (1985 AD): A Dictionary of Grammatical and Morphological Terms, 1st edition, Al-Resala Establishment, Amman - Jordan.
22- Al-Masoudi, Kadhim, (without date): Semiticism and the Arab Peninsula, article on the electronic network, Iraq Goodness and Love Forums.
23- Wafi, Ali Abdel-Wahed, (2004): Philology, 3rd edition, Nahdhat Misr.